أمة واحدة

في حرب واحدة

على جبهات متعددة

رسائل مختصرة لأمة منتصرة

الحلقة ٧

للشيخ أيمن الظواهري (حفظه الله)



بسم الله الرحمن الرحيم

أمة واحدة في حرب واحدة على جبهات متعددة

بسمِ اللهِ والحمدُ للهِ والصلاةُ والسلامُ على رسولِ اللهِ وآلِه وصحبِه ومن والاه

أيها الإخوةُ المسلمون في كلِ مكانٍ السلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.

وبعد

تتعرضُ أمتُنا اليومَ لحربٍ عالميةٍ يشاركُ فيها الصليبيون الغربيون والشرقيون والصينيون والهندوسُ، والرافضةُ الصفويون والقوميون العلمانيون.

تأملْ خارطةَ العالمِ الإسلامي من ساحلِ مغربِ الإسلامِ حتى تركستانَ الشرقية، تجدُ عدوانًا واحتلالًا وقمعًا وقصفًا وتحالفاتٍ عالميةً، تساندُها حكوماتٌ خارجةٌ عن الإسلامِ، تعملُ بالوكالةِ لصالحِ أكابرِ المجرمين.

وتجدُ أن التفاصيلَ تختلفُ قليلًا من منطقةٍ لأخرى، ولكن يجمعُها جميعًا محاربةُ الإسلامِ باسمِ محاربةِ الإرهابِ، ويجمعُها جميعًا الخضوعُ للنظامِ الدولي، الذي أسسه المنتصرون في الحربِ العالميةِ الثانيةِ، لتقسيمِ ونهبِ ثرواتِ العالمِ، وخاصةً ديارَ الإسلامِ.

وتجدُ أن الدورَ الأكبرَ في هذا التحالفِ الإجرامي هو للأمريكانِ، ثم تتدرجُ الأدوارُ حسبَ القوةِ والمصلحةِ.

إذن فكيفَ نواجهُ هذا التحالفَ الإجراميَ بمواجهةٍ شرعيةٍ ومدافعةٍ عمليةٍ.

أما الشرعُ الحنيفُ فقد حسم هذه المسألةَ، فقال الحقُ سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾، وقال سبحانه: ﴿وَاعْتَصِمُواْ بِحَبْلِ اللّه جَمِيعًا وَلاَ تَفَرَّقُوا﴾، وقال سبحانه: ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللَّه أَتْقَاكُمْ﴾، وقال النبيُ صلى اللهُ عليه وسلم: "الْمُؤْمِنُونَ تَكَافَأُ دِمَاؤُهُمْ، وَهُمْ يَدٌ عَلَى مَنْ سِوَاهُمْ، وَيَسْعَى بِذِمَّتِهِمْ أَدْنَاهُمْ"[1]. ولذلك قرر الفقهاءُ: أن ديارَ المسلمين بمترلةِ البلدةِ الواحدة، واتفقوا -رحمهم اللهُ- على أن العدوَ الكافرَ لو احتل بلداً من بلادِ المسلمين وجب على أهلِها الدفعُ، فإن عجزوا اتسعَ هذا الواجبُ حتى يعمَ جميعَ المسلمين.

[1] أخرجه أبو داود وصححه الألباني.

أما عمليًا فقد كان المسلمون يَهُبون للدفاعِ عن ديارِهم دون نظرٍ لجنسٍ أو لعرقٍ، وظل هذا الأمرُ مستقرًا، حتى انهارت الدولةُ العثمانيةُ، التي دافعت عن ديارِ الإسلامِ لمدةِ خمسةِ قرونٍ.

ثم طغت عقيدةُ الدولةِ الوطنيةِ، التي رسم حدودَها المحتلُ الكافرُ، وتعصب الكثيرُ من أبناءِ المسلمين لها، ولذلك حاربها دعاةُ البعثِ الإسلامي، فهذا حسنُ البنا المصريُ -رحمه اللهُ- ينظمُ الكتائبَ لتحريرِ فلسطينَ، وهذا عزُ الدينِ القسامُ السوريُ يجاهدُ في فلسطينَ، وهذا عبدُ اللهِ عزامٍ الفلسطينيُ يستنهضُ الأمةَ للدفاعِ عن أفغانستانَ، ويعلنُها بوضوحٍ وجلاءٍ، أن الجهادَ صار فرضًا عينيًا منذ أن سقطتِ الأندلسُ بيد الكفارِ، ثم تقومُ الإمارةُ الإسلاميةُ في أفغانستانَ، فيبايعُها الأفغانُ وإخوانُهم المهاجرون، فهذان أسامةُ بنُ لادنٍ وأبو مصعبٍ السوريُ العربيانِ وهذا أبو محمد التركستاني يبايعون الملا محمد عمر الأفغاني رحمهم اللهُ.

فجزى اللهُ خيرًا هؤلاءِ الروادَ، الذين أحيَوا معنى الأمةِ الواحدةِ في مواجهةِ العدوِ الكافرِ.

ثم يأتي اليومَ من يريدُ أن يردَنا لخطوطِ التقسيمِ، التي رسمها المحتلُ الكافرُ، فهذه باكستانُ للباكستانيين، وهذه سوريا للسوريين، وهذه فلسطينُ للفلسطنيين، فلمصلحةِ من هذا؟

اللهم اجمعْ شملَنا، وألفْ بين قلوبِنا، ووحدٍ بين صفوفِنا، ولا تحرمنا نصرَك بذنوبِنا.

وآخرُ دعوانا أن الحمدُ للهِ ربِ العالمين، وصلى اللهُ على سيدِنا محمدٍ وآلِه وصحبه وسلم.

والسلامُ عليكم ورحمةُ اللهِ وبركاتُه.